صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر

دكتور/ محمد فؤاد البرازي *

لقد بات الاستشراق في عصرنا الحاضر موضوعاً مهماً لدى شريحة كبيرة من النخبة المثقفة ، لما له من أثر كبير في كثير من الأحداث . فقد قام بأعمال كثيرة في المجالات العلمية المتعددة ، وحقق إنجازات كبيرة جديرة بالوقوف عندها ، وأثار إلى جانب ذلك كثيراً من الشبهات، و شكّل كثيراً من العقول، وترك تأثيره في الفكر الإسلامي الحديث .

لهذا تباينت حوله المواقف بين مؤيد له ومعارض ، ومحب وكاره . ولا يحسن بنا- والحال على هذا- أن نتجاهله، بل علينا أن ندرسه كواقع فرض نفسه لاستخلاص الدروس والعبر ، والوصول إلى نتائج موضوعية .

وسيتناول هذا البحث " صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر " بكثير من الاختصار بعد التمهيد له بأنشطة المستشرقين وأهدافهم ؛ وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد .

أنشطة المستشرقين : للمستشرقين أنشطة كثيرة يستطيع المتأمل فيها أن يردها إلى : التأليف والترجمة ، والتحقيق والنشر ، وجمع المخطوطات والعناية بها ، وإنشاء الجمعيات والمعاهد الخاصة بالاستشراق .

- أما التأليف فقد شمل كثيراً من العلوم والمعارف ، كالدراسات المتعلقة بالكتاب والسنة وغيرهما. وتتضمن كثير من هذه المؤلفات الافتراءات والأكاذيب، والطعن بالإسلام والمسلمين كمقدمة "جورج سيل" لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية، ومقدمة القرآن " لريتشاردبل "، وجميع الكتب التي كتبها "جولد زيهر" عن الإسلام، وخصوصاً السنة النبوية . ومن هذا النوع أيضاً " دائرة المعارف الإسلامية " لمجموعة من المستشرقين ، و "باثولوجيا الإسلام" للمستشرق الفرنسي "كيمون" .

وفي مقابل ذلك فقد كتب بعضهم المؤلفات النافعة القيمة ، وكان من أبرزها:" تاريخ الأدب العربي للمستشرق الألماني" كارل بروكلمان"،و" الجامع المفهرس لألفاظ الحديث النبوي" لمجموعة من المستشرقين، و" مفتاح كنوز السنة "لـ "فنسنك ".

---

* رئيس الرابطة الإسلامية في الدانمارك.

كما قاموا بترجمة كثير من الكتب الإسلامية والعربية إلى اللغات الأوربية المتعددة كإحياء علوم الدين للغزالي، و مروج الذهب للمسعودي إلخ ....

والأهم من ذلك كله أنهم ترجموا معاني القرآن الكريم إلى لغات كثيرة ، لكنَّ الخطير في الأمر أنهم قدموا لهذه الترجمات بمقدمات تتعارض – في الغالب – مع أحكام الإسلام الكلية ، وحقائقه الجوهرية .

- و أما التحقيق و النشر فقد كان لهم فيه باع طويل حيث حققوا الكثير من الكتب ، وصنعوا لها فهارس عامة .
- وكانت عنايتهم فائقة في جمع المخطوطات العربية ، حتى إن بعض حكامهم كان يفرض على كل سفينة تجارية تتعامل مع المشرق إحضار بعض المخطوطات .
- كما قام هؤلاء المستشرقون بإنشاء الجمعيات الآسيوية التي تهدف إلى دراسة أحوال الشعوب ولغاتها وآدابها ليساعد ذلك في السيطرة عليها .

كما أقاموا معاهد تُعنى بالدراسات الإسلامية والعربية ، ومنح شهادتي الماجستير والدكتوراه لمن سيتابعون تحصيلهم العلمي في هذا الاختصاص ، أو في السلك الدبلوماسي، وغير ذلك من الدراسات والتخصصات التي لها صلة بالشرق .

أهداف المستشرقين : لقد بذل المستشرقون جهوداً مضنية ، وأنفقوا زهرة العمر في البحث والدراسة لمعرفة لغة هذه الأمة ، وفهم آدابها وعقائدها ، وسبر تاريخها . ولا يُعقل أن تبذل كل هذه الجهود والأموال و الأعمار من غير هدف يسعى إليه هؤلاء.

وإن المتتبع لتلك المساعي الحديثة يجد أن وراءها أهدافاً دينية ، وأخرى سياسية ، وثالثة تجارية ، ورابعة علمية ، ويسعى هذا الجيش الجرار من المستشرقين لتحقيقها على أرض الواقع . ونستطيع القول :

- إن الهدف الديني كان أقوى أسباب ولادة الاستشراق . و على الرغم من قيام الغرب بفصل الدين عن الدولة ، وحصره في الوجدانيات إلا أنه مايزال صاحب الدور الأكبر في مسيرة الاستشراق عن طريق التشكيك بالإسلام، والتبشير بالنصرانية، وتعاون التبشير و الاستشراق معاً لرمي الإسلام عن قوس واحدة بروح ملؤها الحقد والغيظ . فقد قال المستشرق الفرنسي "كيمون" في كتابه" باثولوجيا

الإسلام " : " . . . أعتقد أن من الواجب إبادة خُمس المسلمين ، والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة، وتدميرَ الكعبة، ووضعَ قبرِ محمد وجثته في مُتحف اللوفر " وهناك الكثير من هذا الصنف من المستشرقين الذين يعملون على الطعن بالإسلام، وتشويه حقائقه، وقد كان من أخطرهم اليهودي المجري " جولد زيهر " الذي وقف حياته للدس والافتراء على الإسلام و المسلمين ، وادعى أن ابن عباس أخذ تفسيره للقرآن الكريم من علماء اليهود والنصارى، وأن السنة النبوية من صنع الصحابة، وأن الفقه الإسلامي مستمد من الفقه الروماني .

ولئن قام معظم المستشرقين بهذا الدور، فإن من الإنصاف الإشارة إلى أن هناك مجموعة سعت إلى الدراسة الموضوعية ، فحالفها التوفيق في جانب، وجانبها في جانب آخر . هذا عن أهدافهم الدينية .

- أما أهدافهم السياسية فقد دفعتهم و دفعت دولهم الاستعمارية إلى تعليم موظفيها لغات وآداب و عادات ودين تلك البلاد ، ليتمكنوا من فهمها، ويسهل عليهم حكمها.

وعمل بعض هؤلاء – أيام استعمار العالم الإسلامي – مع دولهم لتمكينها من بلاد المسلمين ، فقدموا الدراسات و البحوث التي تخدم أغراض هذه الدول، وتساعدها على تحقيق أهدافها، وكان من هؤلاء "كارل هينريش بيكر" و " أولبريش هارمان " و"بارتولد" و " سنوك هورجرونيه " الذي عُينَ في موقع قيادي في السلطة الاستعمارية الهولندية في أندونيسيا . ومن هؤلاء أيضاً المستشرق الفرنسي المعروف "دي ساسي " الذي عُينَ عام (١٨٠٥) م مستشرقاً مقيماً في وزارة الخارجية الفرنسية، وكان وزير الخارجية الفرنسي يستشيره في القضايا المتعلقة بالشرق .

و إزاء ذلك فقد شعر بعض المستشرقين بالخجل و المرارة لهذه الأعمال المشينة، فقال المستشرق الألماني المعاصر " استفان فيلد " : "والأقبح من ذلك أن توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الإسلام و تاريخه في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين . وهذا واقع مؤلم لابد أن يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل صراحة "[١] .

وتعتمد السياسة الأمريكية وغيرها على هذه النوعية فتستفيد في بحوثها العلمية ، وتستخدمها في نشاطاتها الاستخباراتية، وتستعين بها استعانة كبيرة لتحقيق أهدافها المرحلية و المستقبلية .

- وهناك أهداف تجارية تدفعهم للحصول على المواد الأولية التي يحتاجون إليها من الدول الإسلامية، فيضطرون إلى دراسة طبائع هذه الشعوب و لغاتها و جغرافيتها لتحقيق ما يصبون إليه . وكثيرا ما كانت تلك الدراسات تحظى بالدعم المادي و المعنوي من الحكومات والمؤسسات .
- أما الأهداف العلمية فقد كانت دافعاً للبحث و الدراسة الموضوعية لدى البعض الآخر منهم، وهذا ما جعلهم ينصفون الإسلام بل و يعتنقه القليل منهم . ومن هؤلاء المنصفين " ريتشارد سيمون " في كتابه " التاريخ النقدي و عادات أمم الشرق " و " هادريان ريلاند " في كتابه " الديانة المحمدية " ، حيث قام بتصحيح الآراء الغربية عن الإسلام، فأتُّهم بالدعاية للإسلام، وأُدرج كتابه في قائمة الكتب المحرم تداولها . ومن هؤلاء أيضاً " يوهان رايسكة " الذي أنصف النبي صلى الله عليه وسلم، و تَرفَّع عن اتهامه بالتضليل و الكذب، و امتدح الإسلام، وصحح الكثير من الأفهام، فتجاهله معاصروه، و اتهمه رجال الدين بالزندقة؛ و عاش حياته في ضنك حتى مات متأثراً بمرض السل عن عمر يناهز الثامنة والخمسين .

لكن هذه المحاولات الجادة لدى بعض هؤلاء كانت قليلة لم تستطع القضاء على الصورة المشوهة للإسلام في أذهان الأوربيين ، غير أنها ساهمت في التخفيف من حِدَّة الاتهامات التي يلقاها الإسلام من جيش المستشرقين ، وساعدت على إعادة النظر في بعضها .

صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر : لقد حرص المستشرقون على تشويه الإسلام عن طريق زرع الشكوك والشبهات، واختراع الأكاذيب و المفتريات ، وطبعِ ذلك كله في عقول الناس . و سنعرض بعض هذه الأكاذيب التي يحرصون على ترويجها للطعن في الإسلام، وتشكيك المسلمين به .

١. القـرآن الكـريم : حاول المستشرقون محاولات يائسة إظهار القرآن الكريم بأنه ليس وحياً من عند الله ، وإنما هو من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم، جمعه من ثقافات متعددة رومانية و يونانية وفارسية و هندية . فقد قال " جورج سيل " في مقدمته للترجمة الإنجليزية لمعاني القرآن الكريم : " أمّـا أنّ محمداً كان في الحقيقة مؤلف القرآن و المخترع الرئيسي له فأمر لا يقبل الجدل، و إن كان من المرجح – مـع ذلـك – أن المعاونة التي حصل عليها من غيره في خطته هذه لم تكن معاونة يسيرة . وهذا واضح في أن مواطنيه لم يتركوا الاعتراض عليه بذلك " .

و زعم "ريتشارد بل" أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعتمد في كتابته للقرآن عـلى الكـتاب المقـدس ، و خاصـة عـلى العهـد القـديم في قسـم القصـص . وقـد أضاف المستشرقون إلى تلك المزاعم أن الراهب "بحيرى" كان مصدراً رئيساً لتعرف محمـد صـلى الله علـيه وسلم على النصرانية أثناء رحلته إلى الشام، ومن مجموع هذه المعارف مضافاً إليها ما عرفه من أتباع اليهودية لفّق دينه الجديد ، و قام بإعلانه للناس . وهـذه المزاعم التي يسوقونها ليس لها سند علمي ، وإنما هي مزاعم مفتعلة يكثرون من تكرارها حتى يصدقها الناس .

لقد ثبت بالدراسات العلمية الموضوعية أن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . و مما يؤكد ذلك أن ما جاء في القرآن الكريم هو أكمل مما لدى أهل الكتاب، و أن القرآن الكريم يتضمن أخباراً تخالف ما في العهدين القـديم والجديـد . فلو أن محمداً صلى الله عليه وسلم اعتمد على أهل الكتاب، أو على الراهب بحيرى، و استقى علومه من هذا أو أولئك لشنع عليه كفار قريش و غيرهم، و لكنهم لم يفعلـوا ذلـك . غير أنهم زعموا أن الذي يـُـعلّـمُ محمداً صلى الله عليه وسلم عبد رومي كان يصنع السيوف بمكة فنزل قول الله تعالى في الرد عليهم : "ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر، لسان الذي يلحدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين". النحل/١٠٣

بـل جاء في القرآن الكريم ما يدل على أن من أخبار القرآن مالا يعلمه أهل الكتاب أنفسـهم . قال الله تعالى : " تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت و لا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين " . هود / ٤٩ .

يضاف إلى ذلك أن القرآن الكريم قد تضمّنَ حقائق علمية لم يكتشفها إلا التقدم العلمي في القرون الحديثة : قال المستشرق الفرنسي " موريس بوكاي " بعد مقارنة أجراها بين علوم القرآن و الاكتشافات الحديثة : " إن هذه المقارنة قد حملتني على إبداء الملاحظة التالية ، وهي : كيف أمكن لمحمد عليه الصلاة و السلام أن يتناول قبل أربعة عشر قرناً حقائق علمية في القرآن لم يكتشفها إلا التقدم العلمي في القرون الحديثة لو لم يكن و حياً منزلا لاشك فيه ولا ارتياب في نصوصه " .

ولعل في هذه الإشارات السريعة دحضاً لمفتريات المستشرقين الذين يشككون في مصدرية القرآن الكريم .

٢. السنة النبوية : وثاني هذه الأكاذيب التي روج لها المستشرقون : قيامهم بالتشكيك في الأصل الثاني وهو السنة النبوية بعد محاولاتهم اليائسة في التشكيك بالأصل الأول وهو القرآن الكريم . وقد أورد الدكتور أكرم ضياء العمري أن المستشرق الفرنسي " هربلو "ــ في نهاية القرن السابع عشر ــ قد ذكر أن جملة الأحاديث التي في الكتب الستة و الموطأ و الدرامي و الدارقطني و البيهقي والسيوطي مأخوذة إلى حدٍ كبير من التلمود.وفي القرن الثامن عشر قسم المستشرقون حقول الدراسات الشرقية بصورة موضوعية . ثم برز في نهاية القرن الأمير " كايتاني " و "ميور" و "شبرنجر"، وكانوا مهتمين بتاريخ السنة، و اعتقدوا الشك في صحة الأحاديث، و سعوا للكشف عما أسموه " المادة الأصلية للحديث ".

وقد أفاد من هؤلاء الثلاثة أحد المتضلعين بأصول اللغات السامية و التاريخ الإسلامي و هو : " جولد زيهر " الذي اعتبره المستشرقون و من تأثر بهم الرائد الأول في دراسة الحديث ، ونقده بمنهج النقد التاريخي، حيث توصل إلى فكرة تطور الأسانيد و المتون في الفكر الإسلامي . و لا شك في أهمية تأثيره على سير الدراسات الاستشراقية في حقل السنة . و يرى أن وضع الحديث بدأ في جيل الصحابة المبكر ، وأن معظم الأحاديث وضعتها الفرق السياسية والكلامية و المذهبية في القرنين الثاني والثالث . لذلك هي تعكس تطور المسلمين السياسي و الفكري خلال القرنين ، ولا تمتُّ غالباً إلى القرن الأول بصلة .

ويركز على الصراع بين الأمويين الذين يصورهم بصورة الطغاة الجهلة، وبين العلماء الأتقياء و أنصار أهل البيت ، ويتهم " الزهري " بوضع حديث : " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد " .

وقد عزا هذا المستشرق اليهودي أصول الإسلام إلى اليهودية و المسيحية، و أكد على تأثير الهيلينية في تطور الإسلام، وتأثير القانون الروماني في نمو التشريع الإسلامي . غير أن ما لابدَّ من الإشارة إليه أن الأحاديث التي وضعها الوضاعون في العصور المختلفة جمعها العلماء و نبهوا على وضعها ، وذكروا أسماء واضعيها ، وحذروا الناس منها بحيث لا تخفى على الأمة .

وقد كان لعلماء الحديث منهج دقيق في الجرح والتعديل، ونقد الرواة، ودراسة تاريخهم ، و وضع القواعد الدقيقة فيمن يؤخذ عنه ومن لا يؤخذ عنه، ومن يكتب حديثه ومن لا يكتب، بحيث لا تجد لهذا العلم نظيراً لدى أي أمة من الأمم ، حتى وصلت بهم الأمانة إلى الحكم على أقرب الناس إليهم، فقد سئل ابن معين عن أبيه ، فأنصت قليلا ثم قال : ضعيف ، ثم أردف قائلا : إنه الدين ولما قيل ليحيى بن سعيد القطان : " أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركتَ حديثهم خصماؤك عند الله يوم القيامة ؟ قال : لأنْ يكون هؤلاء خصمي أحب إليَّ من أن يكون خصمي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : لِمَ لَمْ تذبَّ الكذب عن حديثي " ؟.

لهذا عُرف الوضاعون، وعُرفت أحاديثهم، و تحاشاها أهل العلم فلم يقيموا لها أي وزن .

لقد حفظ الله تعالى السنة بما سخر لها من أئمة أعلام عاشوا لها ، ودافعوا عنها، و ماتوا و هم قائمون على حراستها، "والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

٣. الشريعة الإسلامية وزعم تأثرها بالقانون الروماني : وثالث هذه الأكاذيب التي يحرص المستشرقون على ترويجها هي زعمهم أن الشريعة الإسلامية متأثرة بالقانون الروماني . وقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فزعم أن الشريعة الإسلامية مستمدة من القانون الروماني ، الأمر الذي يعني أن الشريعة الإسلامية اقتبست نظمها و أحكامها من القانون الروماني باعتباره سابقاً عليها.

ولا شك في بطلان هذا الكلام لأنه لا يثبت أمام النقد العلمي . فالنبي صلى الله عليه وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، و لم يكن لخروجه إلى الشام في المرتين اللتين سافر فيهما أي أثر في إمكان اطلاعه على القانون الروماني ، لأن عمره في الأولى تسع سنين أو اثنتي عشرة سنة، وعمره في الثانية خمس وعشرون سنة لم يرافقه إلا عرب خُلّص، ولم يختلط بأحد من علماء القانون الروماني .

أما القول بالتشابه المزعوم بين الشريعة الإسلامية و القانون الروماني في بعض الأحكام فإنه لايعني بالضرورة التأثر، فقد يكون ناشئاً من تشابه الظروف الاجتماعية ؛ كما أن العقول تتشابه في كثير من أنواع التفكير، وعلى الرغم من هذا التشابه الظاهري في بعض النظم و القواعد فإن هناك اختلافات كثيرة و أساسية بينهما مما يدل على استقلال كل منهما عن الآخر ؛ هذا فضلاً عن اختلافهما في مصادر الأحكام ، فالخلاف جوهري بينهما إذ تقوم الشريعة الإسلامية على أساس الوحي الإلهي ، بينما يعتمد القانون الروماني على العقل البشري ، و لذلك فإن الصلة منقطعة كما يقول العالم الفرنسي " زيس " ، فكيف يتصور التوفيق بين نظامين قانونيين وصلا إلى هذه الدرجة من الاختلاف [٢] .

٤. انتشار الإسلام بالسيف : و رابع هذه الأكاذيب التي يعمل المستشرقون على الترويج لها في كثير من كتبهم ، و يهاجمون الإسلام بسببها هجوماً شديداً هي دعواهم أن الإسلام يميل إلى العدوان ، وسفك الدماء . وكل من رجع إلى أحكام الإسلام لاسيما المتعلقة بالجهاد، ثم نظر إلى تاريخ المسلمين رأى و تأكد أن هذه الدعوى فرية من غير مرية . فقد كان المسلمون – باعتراف بعض المفكرين من غير المسلمين – أرحم فاتح عرفه التاريخ .

وفي المقابل فإن التاريخ القديم والحديث يشهد على دموية غير المسلمين بل وغدرهم . فقد شن الغربيون الحروب الصليبية في القرون الوسطى ، وحين وصلوا إلى "معرة النعمان " حاصروها حتى اضطر أهلها إلى الاستسلام بعد أن أخذوا من رؤساء الحملة الصليبية العهود المؤكدة بالمحافظة على النفوس والأموال و الأعراض . فما كادوا يدخلونها حتى ارتكبوا من الفظائع ما تشيب

لـــه الولدان . و قدّر بعض المؤرخين الإفرنج الذين كانوا في هذه الحملة عدد الذيـــن قتلوهم بين رجال ونساء وأطفال بمائة ألف . ثم تابعوا سيرهم إلى بيت المقدس، وشددوا الحصار على أهلها ، فطلبوا من قائد الحملة الأمان على أنفسهم و أموالهم، فأعطاهم رايته يرفعونها على المسجد الأقصى و يلجأون إليه آمنين على كـــل شيء ، وفعل المسلمون ذلك ، حتى إذا امتلأ المسجد الأقصى بمن فيه من شيوخ وأطفال ونساء ذُبحوا ذبح النعاج، فسالت الدماء حتى ارتفعت إلى ركبة الفـــارس، وأُخليت المدينة بذبح من فيها تماماً ، حتى كانت شوارعها تعج بالجماجم المحطمـــة، و الأذرع و الأرجل المقطعة ، والأجسام المشوهة . و يذكر مؤرخونا أن عدد الذين ذبحوا في داخل المسجد الأقصى فقط سبعين ألفاً، و لا ينكر مؤرخو الفرنج هذه الفظائع ، وكثير منهم يتحدثون عنها فخورين [٣] .

أمـــا أخلاقهم الحربية في هذه الأيام فلا تختلف عن أخلاقهم السابقة ، إذ تشهد عليها أحداث البوسنة، و كوسوفا و الشيشان .

إنـــنا إذا رجعنا إلى مبدأ الدعوة الإسلامية لوجدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بـــدأ بـــالدعوة إلى الله ســـراً ، ودخل الناس في دين الله من غير إكراه، قال الله تعالى: " لاإكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " و قال :" قل ياأيها الكافرون .... لكم دينكم ولي دين " .

وحـــين كانـــت قريش توقع الأذى بالمسلمين كانوا يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لهم بالقتال، فيجيبهم : " إني لم أومَر بقتال " . و بقي الأمر على ذلك إلى أن أذن الله تعـــالى لهم بالدفاع عن أنفسهم في قولـــه الكريم : " أُذِن للذين يُـــقاتـــَلون بأنهم ظـــلموا و إن الله عـــلى نصرهم لقدير " . فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بالاستعداد لملاقاة المشركين للرد على اعتداءاتهم .

و رغم أن الإسلام شرع الجهاد فقد أمر المسلمين بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة و الموعظـــة الحســـنة، فقاموا بهذه المهمة على خير وجه ، ولم يفرضوا عقيدتهم الإسلامية على الآخرين ، بل تركوهم أحرارا يختارون ما يريدون . و لهذا مايزال – حتى الآن – تواجد النصـــارى في ســـورية و لبـــنان ، و الأقـــباط في مصـــر ، والهـــندوس والمجـــوس في الهـــند .

هذه هي سياسة الإسلام، إنه دين لا يفرض عقيدته بالإكراه، ولا ينشر رسالته بالعنف و سفك الدماء ، بل يحمل رسالة الحق إلى الخلق ، ويدعوهم إليها بلين ورفق . غير أن المستشرقين يحاولون إقناع الناس بأن الإسلام قد انتشر بالعنف و سفك الدماء لينسخوا من ذاكرة المسلمين فريضة الجهاد التي تخيف غير المسلمين و تقض مضاجعهم ، ويريدون للمسلمين البقاء في خندق الدفاع حتى لا تنتشر للإسلام دعوة، و لا تتحقق له رفعة ، ولا تخفق له راية.

تلك هي خلاصة لأبرز النقاط التي أردت الإشارة إليها في موضوع الفكر الاستشراقي المعاصر ، الذي يقوم في معظمه على إثارة الشبهات حول الإسلام، ويشكِّلُ كثيراً من العقول، ويمهد الطريق للاستعمار الفكري، بل و العسكري في بعض الأحيان .

لقد كانت أبحاث المستشرقين و ما تزال المدد الرئيسي للتنصير، كما كانت الدم المتدفق الذي يعطي الحياة لاستعمار الشعوب الإسلامية وإخضاعها، وتكوين جيل من الأمة يسوسها بعقلية الغرب ومفاهيمه ؛ لذا كان من الواجب مواجهته بوسائل علمية مكافئة نجملها فيما يلي :

١. العناية بالاستشراق لفهم مخططاته، ومتابعة أعماله، ونقد أفكاره.

٢. إنشاء مراكز بحوث يقوم عليها أكفياء متخصصون تعنى بإصدار البحوث والكتب المتميزة، لإبراز الإسلام في أجمل صُوَرِه ، وأحلى أشكاله .

٣. إصدار دائرة معارف إسلامية باللغة العربية، وترجمتها إلى اللغات الحية ، و استفراغ الجهد العلمي و التقني لتكون في مستوى ممتاز تستهوي الباحثين ، وتسد حاجتهم .

٤. إعداد ترجمات ممتازة لمعاني القرآن الكريم باللغات الحية .

٥. إصدار سلسلة لنقد الروايات التاريخية غير الثابتة التي تسيء إلى تاريخ الإسلام والمسلمين ، و تقديم البدائل الصالحة عن تلك الكتب غير المعتمدة .

هذه خواطر سريعة أردت تقديمها حول صورة الإسلام في الفكر الاستشراقي المعاصر ، وما يجب علينا أن نفعله تجاه ذلك .

الهوامش:

[1] انظر : الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري ص / ٤٤ للدكتور محمود حمدي زقزوق .

[2] الاستشراق و الخلفية الفكرية للصراع الحضاري نقلاً عن : المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية للدكتور عبد الكريم زيدان ص / ٧٣ - ٨٩

[3] انظر : من روائع حضارتنا ص / ١٤٨ - ١٤٩ للدكتور مصطفى السباعي .